

(الخطبة الأولى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسلام والتقوى

قال تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الفرقان بمعنى القدرة على التمييز بين الحق والباطل، والفرقان هو غير القرآن بالمعنى، وهو بمعنى المقياس ويعرف به الحق والباطل، والقرآن الكريم يقول صاحب التقوى يعطيه الله تعالى بصيرة يستطيع بها التمييز بين ما هو حق وما هو باطل سواء في عمل شخصي أو عائلي أو اجتماعي أو عمل سياسي وصاحب التقوى يكون صاحب بصيرة ويتساءل المؤمنون أن التقوى هي أول شيء وآخر شيء في الإسلام وهل هي مهمة بحيث يكون على إمام الجمعة ذكرها في الخطبة الأولى والثانية فهي جوهر الإسلام.

الرواية عن رسول الله (ص): (مرّ عيسى بن مريم على قبر يعذب صاحبه ثم مرّ عليه من قرب وإذا صاحب القبر لا يعذب وقد أصبح سعيداً، فسأل الله تعالى قال: يا إلهي مررت على هذا الإنسان في العام الماضي فإذا هو يعذب صاحبه، ومررت به هذا العام فإذا هو لا يعذب صاحبه ما خبره؟ فأوحى الله تعالى إليه أنه أدرك له ولد فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفر الله له بفعل أبنه.

هذا الحديث وأمثاله يستوقفنا لمعنى الإسلام والتقوى، فالذي يصلح الطريق أو يحضر بئراً أو يغرس شجرة أو يبني مدينة ألعاب للأطفال هذه أعمال رائعة في الإسلام، وهذه هي التقوى، ان تخدم الناس خدمة صالحة ليس فيها غش ولا سرقة ولا أنانية، لإذن عندما تأتي التوصيات الإسلامية دائماً عن التقوى يعني الإخلاص في كل عمل، مثل قضاء حاجة مراجع في دائرة هذه أيضاً تقوى ويغفر لصاحبها والشعب المخلص لوطنه، والمدير المخلص لدائرته، والعامل المخلص يجعل الله تعالى لهم فرقاناً ويهديهم ويجعل أمورهم مفتوحة وهذا غير الصلاة والصوم، حينما يقول القرآن الكريم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا) هذه هي التقوى نسأل الله تعالى ان نكون من المتقين ويرزقنا التقوى.

شهادة الإمام الصادق (ع)

نعيش ذكرى شهادة الإمام الصادق (ع) في مطلع الأسبوع القادم، وكانت شهادته (ع) في ٢٥ شوال ١٤٨ هـ، الرواية عن مالك بن أنس في كتابه (التوسل) يقول فيها: (الوسيلة إلى الله تعالى جعفر بن محمد، فقد اختلفت عليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال إما مصل، أو صائم، أو يقرأ القرآن، ولا رأت عيني ولا سمعت أذني ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد علماً وعبادةً وورعاً)

شبهة حول الشيعة

نريد مناقشة شبهة ذكرت على الشيعة في مسألة السنة النبوية فقد قال الشيخ القرضاوي ان الشيعة يعتقدون ان السنة النبوية هي سنة النبي (ص) وأهل بيته (ع) فعندما نقرأ كتب الشيعة نجد أن أكثر الأحاديث مروية عن الإمامين الصادق والباقر (عليهما السلام).

الجواب: هذا الكلام صحيح ونحن نعتقد ان السنة النبوية هي سنة النبي (ص) وسنة الإمام الحسن والحسين وزين العابدين (ع) وهكذا الأربعة عشر معصوماً، وهي سنة تشريعية وان الشارع المقدس هو النبي (ص) وهو يعطي عن الله تبارك وتعالى، ولهذا عندما يسأل مسألة ينتظر جواب الوحي لأن الشارع الأصل هو الله تعالى، والأئمة لا يشرعوا بل هم نقلة التشريع الصحيح عن رسول الله (ص) وهم القناة النظيفة التي تنقل لنا التشريعات، فالسنة هي سنة النبي (ص) ولكن نعرفها من خلال المرآة الصافية وهم أهل البيت (ع) والإمام الصادق (ع) ونحن في ذكرى شهادته يقول (حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله (ص) حديث جبرائيل عن الله تبارك وتعالى) وهذه مسألة مهمة فلا يتهم الشيعة بأنهم يجعلون أربعة عشر مصدراً تشريعياً بل التشريع من الله تعالى والوحي بعد النبي (ص) أنقطع ولا ينزل على الأئمة كي يعطوا أحكاماً مباشرة وإنما يعطون حكم القرآن الكريم ولهذا لا يعطون دليلاً إلا ومعهم حكم القرآن، إذن المصدر هو القرآن الكريم أو ما قاله رسول الله (ص) واتهام الشيعة بأن سنة النبي (ص) مع سنة أهل البيت (ع) هذه مغالطة فنحن

لا نعتقد بأن الحديث الوارد عن أهل البيت(ع) هو بموازاة سنة النبي(ص) بل هم القناة الصادقة لحديث رسول الله(ص).

السنة النبوية في الفكر الحدائي

نقف مع الفكر الحدائي حول ما يتعلق بالسنة النبوية، الفكر الحدائي يقول ان السنة النبوية هي سنة شخصية تاريخية:

الشخصانية: أي ان هذه الأحكام هي مذاق النبي(ص) الشخصي فلماذا يكون حكماً على كل البشرية!!

التاريخية: وتعني ذلك المقطع من التاريخ الذي عاشه النبي(ص) في ظروف خاصة ومرحلية، إذن لا يمكن ان نحتج بسنة النبي ان هكنا فعل وهكنا لم يفعل!! بل فعل ولم يفعل لزمانه ومذاقه الشخصي، وهذا لا يعني انه كان يعطي تشريعاً على مر الزمان، وعلى هذا الأساس أسقطت السنة النبوية من الحجية.

ان الفقهاء وعلماء الأصول سجلوا جواب هذه المسألة منذ مئات السنين وهو ان النبي(ص) في سنته له حالتين:

الأولى: الحالة الشخصية، وهي ليست حجة علينا ولا نستطيع ان نجعل منها حكماً شرعياً، مثال ذلك ان النبي(ص) يأكل بيده وبأصابعه وهذا ليس موقفاً شرعياً، وكذلك حب النبي(ص) لأكل التمر فهو(ص) بشر وله مذاقه الخاص في الأطعمة وليس بالضرورة أن يمثل ذلك حكماً تشريعياً.

الثانية: الحالة التعبدية التشريعية، وهي التي تدل القرائن عليها إنها حالات تعبدية تشريعية، مثال ذلك: ان النبي(ص) كان يغسل يديه قبل الطعام وهي حالة شخصية، ومرة يتوضأ قبل الطعام فكيف نفسر ذلك؟ وهذه ليست قضية ذوقية بل تعبر عن قضية شرعية يجب الالتزام بها فحينما تكون بمثل هذه الالتزامات الواضحة نجد إنها تأخذ منحى تشريعياً، مثلها مثل استقبال

القبلة عند النوم، وهذا يعني ان هناك تعبد والتزام، والنبى(ص) يصلي في سفره ركعتين، وفي حضره أربع ركعات، وهذا لا يمكن ان يفسر كقضية ذوقية، لأنها محفوفة بقرائن على ان النبى(ص) يقوم بعمل تشريعي وهذه الأعمال من الحالة الثانية فيقال عنها إنها سنّة شرعية وليست شخصية بل نخرج منها حكماً شرعياً فنقول يستحب الوضوء قبل الطعام، ومجرد إن الحدائين يدعون ان هذه القضايا ممكن ان تكون قضايا شخصية ليس كافياً فالادعاء بسيط لكن ماهو الدليل، فنحن أدلتنا على هذه القضايا ان في ظاهرها أعمال تعبدية، ويقوم بها(ص) بشكل مدروس ومخطط له.

وأما ان تكون سنة النبى سنة تاريخانية أي مخصوصة بأهل زمانه(ص) وبالتالي لا يمكن تعميمها على طول التاريخ، جواب ذلك: ان هذا الأمر يصطدم بالبديهة الإسلامية التي أخذناها من رسول الله(ص) وما بعده القائلة بأن التشريعات الإسلامية دائمية وان الإسلام دائمي وخاتمي، وان حلال محمد(ص) حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد(ص) حرام إلى يوم القيامة، وهذه القضية نراها بديهية في الفكر الإسلامي، وبمئات الدلائل والنصوص التي تؤكد ان الإسلام ليس مخصوصاً بزمن قريش ولا الجزيرة، وممكن يدعي شخص بخصوصية الإسلام، وكما قلنا الادعاء بسيط ولكن(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) اما الآخر الذي يدعي بأن الإسلام مقطعي تاريخي والحادثة تحاول إسقاط قيمة النبى(ص) ثم إسقاط القيمة الدلالية للقرآن الكريم.

(الخطبة الثانية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لدينا حديث عن محورين أساسيين:

المحور الأول: الجدل بين الإسلاميين والعلمانيين

هذا الحديث يدور حول الانتخابات فبعض القنوات والمؤسسات الإعلامية أعلنت إنها أجرت استبياناً سائلين الناس عن رأيهم في الانتخابات؟ ثم قالت هذه القنوات الإعلامية ان الرأي العالم يعطي للعلمانيين بأكثر مما يعطي للإسلاميين وأنهم أكثر حظاً في الانتخابات القادمة، ثم قامت مؤسسة إعلامية أخرى بالاستطلاع والاستبيان وقالت ان (٥٧%) من الشعب العراقي لا يرغبون بالانتخابات القادمة و(٤٣%) يرغبون بها، والمسألة ذات بعد سياسي فأين الخطأ في هذه المعركة؟ ونحن نعتقد ان هناك مغالطة وسوء فهم وقد يكون مقصوداً وقد يكون غير مقصود، ونحن نعتقد ان تقابل الإسلاميين والعلمانيين وحصصهم وهذا سوء فهم، وفي واقعنا العراقي لا توجد معركة بين الإسلاميين والعلمانيين لأن هؤلاء يتصورون ان الإسلاميين هم فقط من ينتمون للأحزاب الإسلامية، وكل من لا ينتمي لحزب إسلامي يقال له غير إسلامي وهذا خطأ كبير، ونحن نعتقد ان الإسلاميين هم من ينتمي إلى حركة إسلامية وهم قلة قليلة، وعموم الشعب العراقي هم إسلاميون حتى ولو لم ينتموا إلى حركة إسلامية، وهؤلاء في الأحزاب السياسية الذين يصلون ويصومون لا نسميهم علمانيين بل هم إسلاميين، وإذا كان الفهم الثقافي بهذه الصورة غداً يقول الناس نحن لا نعطي أصواتنا إلا لمن نراه مصلياً صائماً صالحاً ولكن هذا لا يعني ان ذلك الشخص أصبح علمانياً، ان إسقاط التجربة الغربية على تجاربنا في العالم الإسلامي خطأ الغرب عاش معركة بين الإسلاميين والعلمانيين وهذه المعركة غير موجودة لدينا، فلا نتلقى أنماط جدل ومعارك ونحاول تطبيقها على واقعنا هذا اشتباه ونحن نعتقد ان الوطنية والكفاءة هما المقياس الذي يجب ان يوزن به المرشح سواء كان ينتمي إلى حزب أو لا ينتمي أو متدين بالمعنى الحرفي أو غير متدين، والناس يريدون كهرياء

وصحة وأمن وخدمات، المقياس لديهم الوطنية في مقابل اللاوطنية وفي مقابل أولئك الذين لا يؤمنون بعراق جديد والكفاءة في مقابل عدم الكفاءة، ولكن المتدين الذي لا يستطيع ان يحافظ على الأمن والكهرباء والصحة والبلديات لا يُنتخب، فالوطنية مع الكفاءة هي المقياس، والوزراء أكثرهم الساحق إسلامي ولكن ليس لدينا مقياس أن هذا الوزير إسلامي أو علماني؟! فالمصطلح هنا يساء استعماله ويقوم على أساس نظرية ضعيفة بين الإسلاميين والعلمانيين والشعب العراقي هويته إسلامية ونعتقد ان هذه الاستطلاعات غير دقيقة إذا لم تكن ذات مقاصد معينة، وهناك علمانيون بالمصطلح الغربي وهم الذين لا يقبلون بالإسلام ديناً وشريعة وهم قلة قليلة في العراق، وأما الناس الذين لا يرغبون بالانتخاب بحسب الاستطلاعات فنحن نعتقد بأن هذه المؤسسات الإعلامية لا يعرفون هوية الشعب العراقي ولا هويته ولا اعتزازه بتجربته الجديدة، وهؤلاء يقومون باستبيانات خاطئة وممكن ان نسميها محنطة لا تعبر عن الواقع المتحرك في العراق وغداً عندما تكون الانتخابات سنرى الزحف المليونى وهو يهرع للانتخابات رغم آلامه ومعتزاً بتجربته وفرحاً لأنه يعيش في عهد تسوده الحرية والأمان وهو الذي سيرسم مستقبله، والراضي وغير الراضي يعرف أنه إذا لم ينتخب ماذا ستكون النتيجة والعراق نحن الذين يجب ان نغيره فلا دكتاتورية ولا ملكية تورث للأبناء، وهذه الحقيقة أدركها العراقيون وهم معتزّين بعراقهم، إذن إجراء استبيانات معزولة ومحنطة ولا تعرف الشعب العراقي فتخرج بنتائج من هذا القبيل وسيصطدمون بالواقع القريب ثم يرون الشعب العراقي وقد بلغ أكثر من هذا وهو كلما تشدد الأزمة يكون حضوره أكثر في الساحة، وعلى كل حال نعتقد ان الانتخابات القادمة يجب ان يتحرك العراقيون بمقياس الوطنية والكفاءة والعراقيون سيشاركون بفاعلية كبيرة رغم الآلام والإخفاقات.

المحور الثاني: الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية

تحدثنا عن هذا الموضوع ولا زال هو المحور الساخن وهو منعطف تاريخي في العراق والذي وصلنا إليه في هذا الشأن هو ان الرؤية العراقية رؤية موحدة فمجلس الوزراء بالكامل والاتلاف أعطوا رأيهم وهو ان هذه الاتفاقية بحاجة إلى تعديلات فلم يرفضوا للاتفاقية مطلقاً ولم يقبلوها مطلقاً وفي الأسبوع القادم الدولة العراقية ستقدم تعديلات للإدارة الأمريكية، ونقول ان التعديلات والمراجعة هو رأي مشروع وهو حق أي أمة، ونحن مع قطع الطريق على من يريد تآزيم العلاقات مع هذا الطرف أو ذلك الطرف، وأصل القضية الإسلام يقول (رحم الله امرء عمل عملاً فأتقنه) فأياها الوزراء تأكدوا من اتفاقياتكم وفعلوا ذلك، والشعب العراقي يعتز عندما تدرس القضية بإمعان ودقة، على هذا الأساس إطلاق تصريحات انفصلات لا مبرر له سواء من الإدارة الأمريكية أو العراقية فالطرفين يريدون التوصل إلى اتفاقية مدروسة، ونصح الإدارة الأمريكية ان لا يسمحوا بصدور كلمات تؤزم الموقف إذا أردنا ان نتوصل إلى اتفاق ونشد على أيدي الإدارة العراقية في البحث بجدية حول كل كلمة في الاتفاقية ونحن مع التعديلات، وهذا الأسبوع قدمت مسودة من عشرات النقاط المهمة ويفترض ان هذه المسودة تدرس فلماذا يرغم الطرف العراقي على قبولها أما التعجل والإثارات هنا يضيع المصالح الوطنية، نحن مع الدراسة المتقنة ومنتظر من الجانب الأمريكي التعامل بموضوعية وشفافية والموقف العراقي موضوعي وعلمي وليس بنية مبيتة ولا تأثيرات دول أخرى بل بإرادة عراقية، وهنا نحتاج إلى دعاء وفي كل هذه المنعطفات الكبيرة ونحن لا نثق بأنفسنا بمقدار ما نثق بالله تعالى وندعوه أن ينصرنا ونقول إلهنا عودتنا أن تكون معنا فنريد دائماً معنا فأنت الغفور الرحيم ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبداً وفخرنا إننا عباد الله تعالى.